وكن كما كان خيار الخلق خليفة حلم تابعا للحق شر وقد مناعند قوله
في الاكتساب والتوكل اختلف بعض تعاريف التصوف المشهورة
ومنها ايضا ماعرفه به بعضهم حيث قال هو علم باصول يعرف
بها اصلاح القلب وسايرالحواس وفايدته صلاح احوال الانسان
وقد تخلص هنا لعلم التصوف تخلصا حسنا حيث قدم التخلية
عن الرذايل بقوله واجتنب الخ على التحلية بالفضايل المشار اليها
بقوله وكن الخ اذ فيه الحث على تصفية الاعتقاد وكمال الاعمال
بالسداد وتهذيب الاخلاق ورياضة النفس والمعنى وكن
ايها المكلف بعد رفض الموانع والشواغل العايقة عن الوصول
الى الحق في عقدك وقولك وفعلك وخلقك ومخالطتك لابنا
جنسك ومعاملاتك وسايرتصرفاتك وتقلباتك وجميع حركاتك
وسكناتك وخلوتك وجلوتك وذاتك وهيبتك وبغضتك ومحبتك
ومن هدك ومن غبتك ظاهرة كانت تلك الاحوال او باطنة مختصة
بك او مشتركة بينك وبين غيرك ولو بهيمة وكافرا كالاخلاق
والاحوال التي كان عليها خيار الخلق وافضل الناس وهم الانبيا
او الخيار المطلق وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ جمع ه
ما تفرق في الجميع او من ثبتت له الخيرية ولو نسبية فيشمله
صلى الله عليه وسلم ويشمل الانبيا والعلما والشهدا والاوليا
والورعين والزاهدين والعابدين وهذا انسب ويكون الكلام موجها
اذ من المخاطبين من له قدرة على التوصل الى صورة مجاهداته
صلى الله عليه وسلم ومنهم من له قدرة على صورة مجاهدة غيرهم من
الانبيا ومنهم من له قدرة على مجاهدة العلما وهلم جرا ولما كانت
الاحاطة بفضايلهم وضبط رعاية احوالهم متعذرة وانواع كمالاتهم

على



على تمام الاحتفال بنقلها متكثرة فاضت بها بحار التفسير والحديث
وقد فت بزبد فيضانها كتب التصوف وعلم الاخلاق في القديم والحد
اعرض عن تفصيلها ولم يعرج على ضبطها وتاصيلها اذ تكلفي ه
الموقف الاشارة ولا ينفع المخذول تطويل العبارة وقوله حليف حكم
الخ خبر ثان لكن بعد خبره الاول وهو كما كان الخ والحليف فعيل بمعنى
مفاعل كجليس بمعنى مجالس وخليط بمعنى مخالط وانيس
بمعنى موانس اي مخالف وملازم الحلم وهو التحمل والتصبر والاناة
والتؤدة وتحمل مشاق عباد الله بحيث لا يستفزك الهوى ولا الشيطان
ولا يحركك الغضب مع التكثر بالاخوان فليس الشجاع بالصرعة وانما
هو الذي يملك نفسه عند الغضب ثم عطف على حليف بحرف عطف
مقدر قوله تابعا للحق ان جعل اسماله تعالى قدر مضاف اي
لدين اب كن متمسكا بدين الحق متبعا له بمتثلا اوامره
مجتنبا نواهيه قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وهذه القاعدة ما خرج عنها شي من امور الدين
البتة وان جعل بمعنى الحكم الشرعي المطابق للواقع فلا حذف
ولا يخفى عليك انك لا تكون تابعا للهدي ودين الحق اتباعا
كاملا الا بالملازمة على حفظ الحواس وضبط الانفاس بحيث
تزن اقوالك كلها وافعالك كلها واعتقاد انك كلها وظاهرك وباطنك
بميزان الشريعة فلا تجدك تاركا لادب من ادابها ولا مضيعة
اتيانا بالواجبات والمندوبات تاركا للمحرمات والمكروهات مترفعا
عن المباحات معرضا عن اللذات والشهوات منها قابضا نفسك
عن الميل الى غير الله معول في الدنيا على سواه وجماع ذلك كله
اربعة احاديث الاول ما خرجه مسلم في صحيحه من كان يومن

Copyright © King Saud University